مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 06/ العدد: 01/ جوان 2022، ص 70/59

البصمة اللغوية بين سلطة اللغة وجمالية الأسلوب

The linguistic imprint between the authority of language and the aesthetics of style.

العبادي عبد الحق
labadiabdelhak1981@gmail.com
جامعة ابن خلدون، تيارت.
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/01/02 تاريخ القبول: 2022/03/08 تاريخ النشر: 2022/06/02

ملخص:
إن "علم اللغة" بشكل عام هو الدراسة العلمية للغة كنشاط بشري، ويهتم بكل من بنية اللغة، والطرق التي تعمل بها في بيئات مختلفة، وهناك العديد من المجالات في علم اللغة، ومن بين أحد مجالاته المتزايد الأهمية في مجال "اللسانيات التطبيقية" هو "اللسانيات الجنائية"، ولقد تطور هذا المجال من فهم اللغة المبني على البحث، وتتضمن "اللغويات الجنائية" تطبيق المعرفة العلمية على اللغة في سياق القانون الجنائي، والمدني، ويهتم اللغويونفي السلك الجنائيبفهم لغة القانون المكتوب، وتعقيداته، وأصوله، وكذلك استخدام اللغة في الإجراءات القضائية، كما يدرسون العملية القضائية من نقطة الاعتقال، إلى التحقيق، والاتهام، ومراحل المحاكمة، وإصدار الحكم.

ولعل اللغة عموما هي عبارة عن بصمة لسانية؛ أي: أننا نستطيع أن نكشف عن هوية الشخص من لغة النص الذي يكتبه حتى إذا لم يكتبه بخط يده، لأن لكل شخص طريقة خاصة بالكتابة تختلف عن غيرها؛ زد على ذلك فالبصمة اللغوية تساعد على كشف الحقيقة من خلال النصوص نفسها؛ أي: أننا سنستطيع أن نكشف كالطبيب الاخصائي عن النصوص القديمة، وستكسر البصمة اللغوية صمت هذه النصوص القديمة، وسكوتها.

كلمات مفتاحية: اللسانيات الجنائية، اللغة، التطور الدلالي، البصمة اللغوية، الخطاب الشعري.

Abstract:
Linguistics in general is the scientific study of language as a human activity, and is concerned with both the structure of language and the ways in which it operates in different environments. Linguistics, and this field has developed from a research-based understanding of language.

Perhaps language in general is a linguistic imprint; That is: we can reveal the identity of a person from the language of the text he writes, even if he does not write it in his own handwriting. Moreover, it helps to reveal the truth through the texts themselves. That is: we will be able to reveal, like a specialist, the ancient texts, and the linguistic imprint will break the silence and silence of these ancient texts

Keywords: *Forensic linguistics, language, semantic development, linguistic imprint, poetic discourse.*

1. المقدمة:

إن البحث في قضية اللغة مهما كان منهجه، ومرماه، يحيلنا مباشرة إلى مشكل علاقة الإنسان بالظاهرة اللغوية في أصل اتصاله بها، ومن ثم في مدى انحصاره فيها، ولعل التراث اللغوي الإنساني والعربي منه، في منطوقه، ومضمونه، قد زخر بتساؤلات مبدئية تمحورت حول ديمومة لقاء الإنسان باللغة منذ المبتدأ، والتفكير في هذا المشغل المجرد قد كان في

تنوعه، وطرافته على قدر ما كان يلابسه من مضايقات التناقض الحتمي في محاولة المفكرين النظر في علاقة الإنسان باللغة من حيث كانوا يفكرون في اللغة وباللغة في ذات الوقت؛ فالقضية إذن تنحصر في موقف منهجي حاول فيه الناظرون تأمل هذا الإشكال ببعد فكري افترضوه، والتزموه حيال اللغة التي أضحت مادة للفكر، وموضوعا له.

فاللغة هي عين الإنسان إلى الوجود، وهي أيضا طريقته في تركيب هذا الوجود، وبنائه، ولما كان الأمر كذلك احتاج الإنسان في تعمقها، ومعرفة أسرارها، وطرائق تناولها لذاتيته الإنسانية إلى نوع جديد من الدرس، وقد كان ذلك للإنسان، فأنشأ من أجلها دراسة خرجت به من كونه محدثا لها إلى إطار هو فيه ينظر إلى نفسه بوصفه ناطقا بها، ودارسا لها في ذات الوقت، فاللغة مادة متطورة متجددة، حالها حال الحياة البشرية، وهذا قانونها الذي أدركه الأدباء، والشعراء المعاصرون على وجه الخصوص لحاجتهم المستمرة في التعبير عن تجارب جديدة؛ فالكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة، فاللغة منزل الكائن البشري، ومرآة فكره، ويلجأ إليها لتأكيد وجوده، وينطلق بها لتحقيق رغباته.

ولعل اللغة تتبع سنة الحياة في النمو، ومن ذلك ما عرفته أمتنا العربية بأنها أمّة البيان، ووصف علماؤها بأنهم أئمة اللسان، ولو تقاسم العالم التراث الإنساني، لكان الفن القولي من تراث هذه الأمة، والموروث البلاغي من نصيبها، لهذا نزل القرآن الكريم بلسانها، ومن ثم كان إعجازه البياني أرقى مراتب الإعجاز، وأولاها بالخصوصية، ولعل أعمق المعجزات أثرا ما وافق طبيعة العصر، وأعلاها منزلة ما واكب متطلبات الحياة، ولقد جبل العربي على حب الكلمة، وتوخي عذوبة الألفاظ، حتى شاعت أسواق العرب الأدبية في "عكاظ"، و"مجنة"، و"ذي المجاز"، فكانت هذه الأسواق ميدانا رحبا تفصح عما تجود به قريحة الشعراء، وتواكب ذائقتهم الأدبية.

وفي المجال ذاته عني النحاة، واللغويون ببعض التحولات اللغوية، ولكنهم ظلوا ينشدون المثال في الاستعمال اللغوي، حرصًا منهم على مبدأ المعيارية في اللغة، وحفاظًا على الرتبة المحفوظة، وأما النقاد والبلاغيون فقد «حرصوا على العكس من النحاة واللغويين على رعاية صفة مخالفة في الاستخدام الفني للغة، هذه الصفة هي المغايرة، أو الانحراف على نحو معين من القواعد، والمعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية» [1]، ولعل هذه ميزة فريدة تتميز بها اللغة العربية؛ إذ عرف العرب قديما وجوهًا متعددة من البحث الأسلوبي، حفظتها لنا كتب "الموروث البلاغي"، و"النقدي"، و"النحوي"، و"اللغوي"؛ إذ نظر "سيبويه" مثلا إلى الفعل اللغوي بوصفه «نشاطًا مبدعًا عند الإنسان العربي، فهو يتجاوز الأداء المجرد الذي يعبر عنه النحوي بالتمثيل» [2]، وهذا يعني أنه ربط الإبداع بفهم اللغة وفقه أسرارها، وهذه نظرة متطورة إلى اللغة تشبه نظرة الأسلوبيين إليها في عصرنا الحاضر.

أهمية البحث: ترتبط اللغة ارتباطا عضويا بالإنسان فلكل بصمته اللغوية التي يبني بها شخصيته، وأسلوبه، فالبحث في هذا المجال مجال "اللسانيات الجنائية"، و"الصوتيات الجنائية"، و"علم النفس الجنائي"، و"البصمة اللغوية" يشكل حفاظا، ودفاعا عن اللغة العربية من خلال الكشف عن السرقات الأدبية، والفكرية، وحقوق الملكية المعرفية، وبيان خصوصية اللغة العربية، ولعل هذا ما فقهه الغرب فخاضوا في البحث في هذا المجال، الذي لا يقل أهمية عن البحث في المجالات اللغوية والشرعية الأخرى، لما له من أهمية.

أهداف البحث: تكمن أهداف هذا العمل في كشف النقاب عن أهمية "اللسانيات الجنائية"، وبالخصوص للعالم العربي، وعلى كافة الأصعدة، "فاللسانيات الجنائية" وان كانت فرعا تطبيقيا متفرعا عن علوم اللغة، بل يتعداها لكونها عاملا مهما في تحقيق "العدالة القضائية"، ومحاربة الجريمة بكل أنواعها بما فيها الجريمة الفكرية، والمعرفية.

أسباب اختيار الموضوع: من أسباب اختيار مجال "اللسانيات الجنائية" وبخاصة "البصمة اللغوية" هو افتقار المكتبة العربيّة اليوم، إلى المصادر والمراجع التي تتناول موضوعات مجال "اللسانيات الجنائية".

إشكالية البحث: ما هي البصمة اللغوية ؟، وما هي اللسانيات الجنائية، وما غرضها ؟، وفيما تكمن جمالية البصمة اللغوية في الخطاب ؟.

منهج البحث: للإجابة على إشكالية العمل حتمت علي طبيعة المضمون، والموضوع انتهاج المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة اللغوية وتحليلها .

هيكل البحث: للوصول إلى ما أبتغيه من خلال هذه الدراسة، وزعت محاورها إلى مقدمة، وأربع عناصر أساسية فخاتمة، منتهيا بفهرس للمصادر والمراجع، فكان البناء العام للبحث موزعا على الشكل الآتي:

1. المقدمة: تناولت فيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، الأسباب التي دعتني إلى اختياره، بالإضافة إلى خطة العمل، ومنهجه.
2. اللغة والتطور الدلالي.
3. اللسانيات الجنائية النشأة والتطور.
4. البصمة اللغوية.
5. الجمالية الفنية للبصمة اللسانية في الخطاب الشعري عند "نزار قباني".
6. الخاتمة: أوجزت فيها خلاصة للبحث، ومباحثه مستخلصا فيها ما توصلت إليه خلال تتبعي للبصمة اللغوية.
7. فهرس المصادر والمراجع.

2 .اللغة والتطور الدلالي:

يعرف "ابن خلدون" اللغة على أنها «ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها، وقصورها بحسب تمام الملكة، أو نقصانها» [3]، ويقول "ابن جني": «حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [4]، وهذا هو الهدف الأساسي للغة؛ أي: التواصل الذي يعطي اجتماعية خالصة للغة، ومغزى التواصل هو تحقيق الحاجات، هذا يعني أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

إلا أن هذه الأصوات [5] وكما عبر عنها "ابن جني" قد تكون واحدة في اللهجات العربية القديمة، ولكن ما ترمز إليه قد يكون مختلفا، وهذا من غير شك من مظاهر اختلاف اللهجات؛ لذا عدت المعرفة اللغوية من أهم الأدوات التي أستعين بها في فهم الخطابات اللغوية، فالبدايات الأولى للغة العربية بتوحيد القرآن للهجات التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية، وما حولها من قبائل، ووحدها في لغة "قريش"، فنتج عن ذلك انصهار تلك اللهجات في لغة واحدة التي حملها النص القرآني؛ أي: أن البداية العلمية كانت دينية، وتعد أهم المقدمات النظرية التي أسست البحث اللغوي، واللساني القديم بكل ألوانه، وعلومه تتعلق بأصل العلاقة الرابطة ما بين "المعنى"*Sens*""، و"اللفظ"*terme*""، يقول "دي سوسير"*FerdinanddeSaussure*"":«إن عنصرين يشتركان في تأدية اللغة لوظيفتها وهما: الأفكار، والأصوات» [6]؛ وإذ طبق هذا الكلام على اللغة العربية؛ فإنها تمتاز بكثرة المعاني نتيجة اتساع الأغراض، والوقائع التي تحيط بمتطلبات الفرد العربي، وبخاصة عند خروج اللفظ من معناه الإفرادي إلى اتخاذه صورا تركيبية مختلفة، ومما أسلفنا الحديث عنه قول "ابن جني" في تعريفه للغة بأنها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» [7]، إلا أن هذه الأصوات قد تكون واحدة في اللهجات العربية، «ولكن ما ترمز إليه يكون مختلفا، وهذا من غير شك من مظاهر الخلاف بين اللهجات» [8]؛ لذا عدت المعرفة اللغوية من أهم أدوات التي يستعان بها في فهم النصوص الخطابية .

أما إذا أفردنا الحديث عن مصطلح "التطور" فهو في اللغة عكس الجمود والسكون؛ بل هو التحول إلى الأفضل، أما التطور الدلالي فهو يعني: «تغير معاني الكلمات، وإطلاق لفظ التطور على هذه الحالة؛ لأنه انتقال بالكلمة من طور إلى طور» [9]، فالعربية تشترك مع اللغات الأخرى في ظاهرة تطورية اللغة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون اللغة ظاهرة اجتماعية تواصلية بالأساس، تخضع لما تخضع لها الظواهر الاجتماعية من عوامل التطور؛«فاللغة كائن حي يولد ويموت، تبعا لمقتضيات الحضارة، وحاجات العصر، وهي ذات مزاج، وطبيعة عضوية، ويخطئ كثيرا من يأخذها غير هذا المأخذ» [10]، فاللغات الإنسانية كلها مشمولة بقانون التطور، والنمو.

وهذا يظهر جليا عند مجيء الإسلام، فقد استبدل كثيرا من الكلمات التي لا يحسن، ورودها على الألسن، واستعمل أيسرها على النطق، وأبينها في الدلالة على المعنى، وحرص على مطابقة القول لمقتضى الحال، «وقد يقترن التطور بظهور مفردات لغوية جديدة دلالة، واشتقاقا، وتعد في هذا الجانب ألفاظ كثيرة قد ظهرت بدلالات جديدة بظهور الإسلام كالصوم، والزكاة، والصلاة، والحج، والجهاد وغيرها، تدعى بالألفاظ الإسلامية، وفرض على

المسلمين أن يعمدوا إلى كتاب الله فيفسروه، ويتعقبوا ألفاظه»[11]، وكانت الحاجة إلى معرفة لغة القرآن، وغريبيه سببا في بحوث لغوية عن المعنى، والدلالة.

إن الناس يتداولون الألفاظ، ويتبادلونها عن طريق الأذهان، والنفوس في عملية التواصل التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد، والبيئة الواحدة، وتتكيف الدلالة تبعا لذلك، ومع اشتراك الناس في معاني الألفاظ المركزية، إلا أنهم يختلفون في حدودها الهامشية، وفي ظلالها، وما يكتنفها من ظروف وملابسات تتغير، وتتنوع بتنوع التجارب، والأحداث، ولذلك تتم الانحرافات في الدلالة مع توارث الأجيال فكما تنتقل أحوال الإنسان البيولوجية، ووظائفه العضوية من طور إلى آخر من مراحل «يمر بها المجتمع البشري بأسره فكذلك عاداته، وتقاليده، وظواهر الاجتماع التي تتصل به، ومنها اللغة التي عراها، ويعروها الاختلاف، والانتقال بمرور الأجيال، والعصور، فتتغير، وتتلون بألوان تتأثر بحال الإنسان، ومرور الأحداث المتقدمة به»[12]، لذلك تدعو الحاجة اللغوية كذلك إلى التجديد، والتغيير في معاني الألفاظ، ويتم بقصد، وإرادة، وعمل من قبل فئة من اللغويين المتميزين بالوعي بالنظام اللغوي .

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فهي عرضة للتطور في مختلف عناصرها الصوتية، والتركيبية، والدلالية، «وتغير المعنى ليس سوى جانب من جوانب التطور اللغوي، فالأصوات، والتراكيب، والعناصر النحوية، وصيغ الكلمات، ومعانيها، معرضة كلها للتغيير، والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغيير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة»[13]، فكل صوت، وكل كلمة، أو تعبير، أو أسلوب، يكون شكلا، أو صورة متغيرة ببطء، وبقوة غير مرئية، وتلك هي حياة اللغة .

إن التطور في اللغة يمكن أن يسير في إحدى طرائق كثيرة لا يمكن حصرها ذلك أن العوامل المؤثرة في تطور اللغة لا يمكن أن تضبط، وتحصر، بل إن بعضها غير قابل للحصر بطبيعته الخارجة عن النطاق اللغوي، «فللحوادث التاريخية، والعوامل الدينية، والاجتماعية أثر كبير في توجيه هذا التطور وجهة دون أخرى»[14]، كما إن الألفاظ تتبدل معانيها قليلا، أو كثيرا خلال الزمن، وعلى ذلك فإن سائر عناصر اللغة، من ألفاظ، وتراكيب، وقوافي، ومعان لا تبقى ثابتة على مر الزمن، بل تتحول، وتتبدل، لذلك فإن البحث في اللغة لا يكون بالنظر إلى وضعها في عصر من العصور، بل بالنظر إلى المراحل التي مرت بها خلال العصور، من جوانبها كافة الصوتية، والتركيبية، والأسلوبية، وطرائق تراكيب الكلام، والتعبير عن الزمن .

وسعى دارسوا اللغة إلى وضع ترتيب ينتظم أسباب تطور الدلالات، والعوامل المؤثرة في تطورية اللغة يمكن إن يجمل في قسمين الأول خارجي، والثاني داخلي: فالقسم الأول: خارجي يهتم بدراسة تطورية اللغات في كل بيئة تبعا للمتغيرات الاجتماعية، والدينية، والنفسية، فالتطور الاجتماعي في أغلب الأحيان يؤدي إلى تطور لغوي فتموت ألفاظ، وتبعث أخرى، وتتبدل معاني بعضها، فالألفاظ كما هو معروف منتهية مهما كثرت، وأن المعاني لا حصر لعدديتها، فتطور معاني الألفاظ، أو تغييرها، أظهر ما يكون في تطور النظام اللغوي في جميع مستوياته الصوتية، والصرفية، والنحوية التي قد تكون شبه ثابتة إلى حد بعيد .

وهذا لا يعني أن التطور في صورة الكلمات غير واقع، ولكنه يظل أقل بكثير من التطور في الجانب الدلالي، «فتطور الدلالة ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة، وأطوارها التاريخية، وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تفر، أو تنجو منه الألفاظ، في حين أنه من يؤمن بحياة اللغة، ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة»[15]، فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال، ونتيجة لاستعمالها يغرم أناس بمعاني الألفاظ الهامشية، ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي، ويرث الجيل التالي ما شاع من دلالات هامشية، ومركزية، ومع توالي الأيام يتضخم الانحراف، وتصبح الدلالة الهامشية شاسعة، ويبدو للجيل الوارث للكلمة معنيان، أو دلالتان، مع أن الربط بينهما ضعيف[16]، وقد تدعو أسباب نفسية متنوعة إلى تجنب كثير من الألفاظ، والعدول عنها إلى غيرها، حياء، أو خوفا، أو دفعا للتشاؤم، ولها أمثلة كثيرة كالعدول عن التلفظ بمفردات الأمراض، والعاهات، والموت، إلى مفردات أخرى قد تدل على

نقيضها، وفي العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع، فقد أطلق العرب على "الأعمى" تسمية "البصير"، وعلى "الصحراء" تسمية "المفازة"، وعلى "اللديغ" الذي لدغته الأفعى تسمية "السليم" وهكذا.
ومن هذه الأسباب أيضا قصد المتكلمين باللغة إلى تبديل الألفاظ الدالة على المعاني، لأسباب مذهبية، أو سياسية، وكثيرا ما يعد العدول عن المواضعات الدينية، والسياسية، في الاصطلاحات الخاصة بها، تعبيرا عن الخروج على الموقف العدائي .
أما القسم الثاني: فهو داخلي، وهو المتصل بالصيغ، والأشكال اللغوية، وعلاقتها في لغة من اللغات، ومرد ذلك إلى حاجة الناطقين بها، لأن اللغة أداة للتعبير عن أفكار الناس، وحاجاتهم، ولأن الأفكار، والحاجات في تطور مستمر، فالدعوة إلى التجديد في التعبير يقصد إليها قصدا، وتتم عن عمد في ألفاظ اللغة، والسبل إلى التجديد كثيرة، منها التخصيص، والتعميم، وانتقال الدلالة، والنحت، والاشتقاق، والتعريب؛ أي: إخضاع الألفاظ الأجنبية للعربية .
إن التغيير الدلالي يحدث في اللغة دائما؛ ذلك كونها نظاما للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم، وظروفهم الاجتماعية، والثقافية، والعقلية، وهذه الأحوال، والظروف لا تسير على وتيرة واحدة ومتى توفرت الأسباب حدث التغيير حسب طرق، وأصناف معينة، لذا يجب التفريق بين أسباب التغير الدلالي، وطرق التغير الدلالي؛ فالأسباب هي الظروف المهيئة للتغير بينما الطرق هي الوسائل، والخطوط التي يسلكها التغير، فمعرفة قضايا التطور الدلالي للغة العربية يعد من أهم المنطلقات التي تساعد على فهم أسرار اللغة، وتوثيق التواصل بها من ثم العمل على إغنائها، وتطويرها، ذلك لأننا إذ نتواصل باللغة إنما نحياها، ونحيا بها في آن واحد، وذلك من خلال هذه العلاقة الحيوية الفاعلة والمنفعلة معا، مما يقود إلى الثراء اللغوي والمعرفي، وبخاصة في اللغة العربية، هذا الثراء الغني يعكس رقيا اجتماعيا، وحضاريا، وفي مسيرة اللغة يتشكل الرصيد اللغوي عند الأفراد، هذا الرصيد هو الذي ينمو، ويتطور، وتتعدد دلالاته، وتتنوع، وتتغير .

3 .اللسانيات الجنائية النشأة والتطور:

إن "علم اللغة" بشكل عام هو الدراسة العلمية للغة كنشاط بشري، ويهتم بكل من بنية اللغة، وطرائق التي تعمل بها في بيئات مختلفة، هناك العديد من المجالات في علم اللغة، ومن بين أحد مجالاته المتزايد الأهمية في مجال "اللسانيات التطبيقية "*linguistiquesAppliquée*" "[17] هو "اللسانيات الجنائية"*Linguistiquelégale*""، أو "اللغويات الجنائية"، أو "علم اللغة الجنائي"، أو "اللسانيات القانونية"*linguistiquejuridique*""، أو "اللغويات الشرعية" لقد تطور هذا المجال من فهم اللغة المبني على البحث، يتضمن "اللغويات الجنائية" تطبيق المعرفة العلمية على اللغة في سياق القانون الجنائي، والمدني، يهتم اللغويون في السلك الجنائيبفهم لغة القانون المكتوب، وتعقيداته، وأصوله، وكذلك استخدام اللغة في الإجراءات القضائية، كما يدرسون العملية القضائية من نقطة الاعتقال، إلى التحقيق، والاتهام، ومراحل المحاكمة، واصدار الحكم .
فتوفير تحليل دقيق، ومنهجي للغة هو أحد أهم الأهداف الرئيسية "لعلم اللغة الجنائي"، ويمكن استخدام نتائج هذا التحليل من قبل العديد من المهنيين المختلفين، الأهم من ذلك، لا يتم استخدام "علم اللغويات الجنائية" فقط لإيجاد المذنبين، ولكن أيضا لحماية الأبرياء. يتضمن أحد الأمثلة الممتازة عن كيفية القيام بذلك نص مكتوب خاص وثابت يسمى "تحذيرات ميراندا "*MirandaWarnings*" "ويعرف أيضا "بحق التزام الصمت" [18].
ولعلّ مبدأ تحقيق العدالة، كان الباعث الأساسي لولادة "اللسانيات الجنائية"؛ إذ أبصر هذا المصطلح النور للمرة الأولى عام 1968 م عندما استخدمه أستاذ اللسانيّات "جان سفارتفيك "*JanSvartvik*" "لأول مرة في كتابه "بيانات إيفانز: حجة لعلم اللغة الجنائي"*TheEvansStatements*: *ACaseforForensicLinguistics*""، في إعادة تحليل تصريحات "تيموثي جون إيفانز "*TimothyJohnEvans*""، وكان "إيفانز" مشتبهًا به بجريمة قتل زوجته وابنته الرضيعة في عام 1949 م، وقد ثبتت إدانته، فحكمت عليه المحكمة بالموت شنقًا، وبعد تنفيذ حكم الإعدام بثلاث سنوات، شرع "سفارتفيك" يدرس "التصريحات الأربعة" التي أدلى بها "إيفانز" خلال فترة استجوابه لدى الشرطة، وقد لاحظ وجود "علامات أسلوبية "*Signesstylistiques*""مختلفة بين التصريح الأساسي الذي أعلن فيه إقدامه على قتل زوجته، وتصريحاته الأخرى، الأمر الذي جعلها متناقضة[19].

وتنقسم "اللسانيات الجنائية" في الوقت الحاضر إلى قسمين رئيسيين بهما العديد من التخصصات الفرعية المختلفة.

أ - اللغة المكتوبة: على سبيل المثال، اللغة المستخدمة في القانون الإقليمي، والوطني، والدولي، اليوم وفي الماضي؛ نسخ مقابلات الشرطة مع الشهود، والمشتبه بهم؛ الرسائل الإجرامية المستخدمة في حالات التهديد الإرهابي، والانتحار، والاختطاف، والابتزاز، وما إلى ذلك؛ ترجمة الوثائق القانونية من لغة إلى أخرى؛ فحص المواد النصية للإجابة على أسئلة حول من قد يكون المؤلف، أو لا يكون، يمكن أن تكون اللغة المكتوبة التي يفحصها اللغويون الشرعيون بأشكال مختلفة تشمل الرسائل الهاتفية، ملاحظات، رسائل مكتوبة بخط اليد، منشورات في وسائل التواصل الاجتماعي، إلخ.

ب - اللغة المحكية: اللغة التي يستخدمها المترجمون الشفويون خلال المقابلات الرسمية للشهود، والمشتبه فيهم، والضحايا؛ اللغة المستخدمة من قبل المجرمين، أو الضحايا خلال جريمة، التركيز في هذا المجال ليس ببساطة على ما قيل، ولكن كيف قيل.

ينظر اللغويون الذين يبحثون في اللغة المكتوبة في ميزات مثل التهجئة، وبناء الجملة، واختيار الكلمات، وعلامات الترقيم، إلخ، أما اللغويون الذين يدرسون اللغة المحكية فيركزون في المقام الأول على اللكنة، واللهجة، والنطق، ونبرة الصوت، وسرعة وإيقاع الكلام، وما إلى ذلك لذلك تجد معظم الخبراء الذين يعملون في "علم اللغة الجنائي" لديهم شهادة في "علم اللغة"، ومع ذلك، فإن العديد من اللغويين الجنائيين لديهم أيضًا شهادة، أو تدريب متقدم في مجالات أكاديمية أخرى مثل: القانون، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والعلوم الحاسوبية، وعلم الإجرام.

وقد نظم "مكتب الشرطة الجنائية الفيدرالي الألماني"*Officefédéraldepolicecriminelle*""مؤتمراً استمر يومين في "اللسانيات الجنائية" في عام 1988 م، كما عُقدت أول ندوة بريطانية حول "اللسانيات الجنائية" في "جامعة برمنجهام"*UniversityofBirmingham*""في عام 1992 م وحضرها مندوبون من أستراليا، والبرازيل، وإيرلندا، وهولندا، واليونان، وأوكرانيا، وألمانيا، بالإضافة إلى المملكة المتحدة، وعلاوة على ذلك، تم تأسيس أول برنامج ماجستير في "اللسانيات الجنائية" في "جامعة كارديف"*CardiffUniversity*""في عام 1999 م وأنشأ مركز "علوم اللسانيات الجنائية" في "جامعة أستون"*AstonUniversity*""في "برمنغهام"*Birmingham*""في بريطانيا وذلك للتعامل مع الطلب المتزايد على مهارات "اللسانيات الجنائية" في عام 2008 م.

وتعد "اللسانيات الجنائية" واحدة من أسرع المجالات نموا في "علم اللغة التطبيقي"؛ فصلتها بممارسات القانون، والعدالة تجعلها مجالًا علميا مهمًا جدًا، ومثيرًا للاهتمام، زد على ذلك تنوع التخصصات، وإمكانيات البحث بالإضافة إلى علاقته بالتخصصات المرتبطة؛ مثل: علم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس، والبراغماتية، وعلم الاجتماع، وعلم الصوتيات؛ إذ تتعامل "اللسانيات الجنائية" بالصوتيات مع إنتاج نسخ مكتوبة دقيقة لما تم قوله، ويمكن أن تكشف النسخ المكتوبة عن معلومات حول الخلفية الاجتماعية، والجهوية للمتحدث، ويمكن أن يحدد "علم الصوتيات الجنائي"*phonétiquelégale*""أوجه التشابه بين المتحدثين في تسجيلين منفصلين، أو أكثر، ولا ننسى علاقة "اللسانيات الجنائية" بالقانون الذي يجذب الانتباه، ويزيد من شعبية "علم اللغة الجنائي" بين العلماء والممارسين الشباب.

هذا بالإضافة إلى اهتمام "اللسانيات الجنائية" بالمواد المكتوبة، أو المنطوقة (أو كليهما) للتحليل العلمي لتحديد، وقياس المحتوى، والمعنى، تحديد المتكلم، أو تحديد المؤلف الحقيقي للتعرف على الانتحال، أو السرقات الأدبية فلقد سهل الاستخدام الواسع لأجهزة الحاسوب، وظهور الإنترنت سرقة أعمال الآخرين، ويمكن العثور على السرقات الأدبية في أي حقل تقريبًا، بما في ذلك الأوراق العلمية، والتصميمات الفنية، وشفرات البرمجة، ويمكن الكشف عن الانتحال إما يدويا، أو بمساعدة البرامج.

ويمكن أن تقسم "اللسانيات الجنائية"، إلى فروع كثيرة، ولكن أبرزها ما يلي:

أ - علم الأسلوب الجنائي : "*Stylistiquelégale*"يختص هذا الفرع بالمواد المكتوبة، أو المنطوقة، وتحديد قياس المحتوى اللساني، للكشف عن هوية المؤلف الحقيقي، غالبًا ما يعتمد في قضايا الانتحال، أو السرقات الأدبية.

ب - تحليل الخطاب:"*Analysedudiscours*"هو إظهار وظيفة كل جزء من الكلام المنطوق، أو المكتوب من خلال الشرح، والتفسير، والتأويل، وتستخدم فيه آليات الهرمينوطيقا، والسيمياء.

ج - علم اللهجات اللغوي:"*Dialectologie*"هو فرع من فروع "اللسانيات الاجتماعية" يهدف إلى دراسة اللهجات بطريقة منهجية بالاستناد إلى معلومات أنثروبولوجية وجغرافية، ويساهم هذا الفرع في تحديد المنطقة الجغرافية، أو البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلم.

د - علم الصّوتيات الجنائي:"*phonétiquemédico-légale*"يهتم هذا العلم، إلى بيان أوجه التشابه، والاختلاف بين التسجيلات الصوتية التي قد ترد على ألسنة المشتبه بهم، ومن ثم تحديد حالتهم النفسية، أو المرضية انطلاقًا من الخصائص الصوتية الفيزيائية، ويتكامل هذا الفرع مع "علم النفس الجنائي".

هـ - علم النفس الجنائي:"*Psychologielégale*"يشتمل هذا العلم بشكل أساسي على إعادة صياغة نتائج المعاينة النفسية السريرية باللغة القانونية، بهدف الاستفادة منها في مرافعات المحاكم.

4 .البصمة اللغوية:

يعتبر "جون أولسون"" "*johnolsson*" «أن كل إنسان يستخدم اللغة بطريقة مختلفة، وأن هذا التفاوت بين الناس يمكن ملاحظته بسهولة، ويقين على أنه بصمة، وبعبارة أخرى فإن "البصمة اللغوية" "*Empreintelinguistique*" هي عبارة عن مجموعة من السمات التي تجعل المتكلم، أو الكاتب فريدا من نوعه» [20]، فاللغة خاصية فريدة، وملكة مكتسبة، وليست موروثة، فهي ليست مثل بصمة اليد، أو الحمض النووي للفرد، فميزتها أنها تكتسب على مراحل، وليس دفعة واحدة، وتنمو، وتكبر مع الإنسان، ويستمر في اكتسابها، والنهل من روافدها خلال حياته.

وتساعد "البصمة اللغوية" على تحليل دقيق، ومنهجي للخصائص الصوتية، والأسلوبية، والاجتماعية التي تتميز بها لغة كل شخص، وترتبط "البصمة اللغوية" بحقول لسانية شتى منها: "اللسانيات الوظيفية" "*linguistiquefonctionnelle*"، و"اللسانيات الاجتماعية"*Sociolinguistique*""،و"اللسانيات الجنائية" "*linguistiquejuridique*"،فكل شخص له بصمة لغوية خاصة في الكتابة، أو في الكلام، أو ما يسميه بعض اللغويين "باللغدية" "*Idiolecte*"؛ وهي مصطلح لسانيّ، يشير إلى "اللّغة الفرديّة"، أو "اللهجة الفردية" لشخص معيّن، مثل: المفردات التي يتقنها، أو يكررها، سلوكه اللّفظيّ، وطريقته في التّعبير، والكلام .

ويقابل مصطلح "اللغدية"، أو "اللهجة الفردية"، مصطلحٌ آخر هو "اللهجة الاجتماعيّة""*Sociolecte*"؛وهي ضرب من اللغة مرتبط بطائفة ما في المجتمع، والذي يتميز بأن له خصائص على صعيد اللهجة، والمفردات، والنحو، وبناء الجمل، والتي يمكن في ضوئها تحديد الطبقة الاجتماعية لمستخدمي ذلك الضرب، ويُستخدم لوصف الخصائص المميزة للهجة ما، أو للغة مرتبطة بمجموعة من الأفراد ينتمون بالضرورة إلى مجتمع واحد، وتُعدّ تلك البصمات اللغوية، واحدة من الطرق التي يعتمد عليها علماء "اللسانيات الاجتماعية"، لتحليل الخصائص الفردية لأعضاء الجماعات اللغوية، ومن ثم تحديد أطرها الدقيقة بهدف استخلاص السمات المشتركة بين أفراد هذه الجماعات، أمّا فيما يختص "باللسانيات الجنائية"، فإنّ "اللغدية" و"اللهجة الاجتماعيةيشكلان معًا "المادة الخام" التي يُعتمد عليها كدليل جنائي، لإثبات الشبهة على أحد مرتكبي الجرائم، وخصوصًا أولئك الذين يتبعون رسائل التهديد لاقتناص ضحاياهم.

وفي كثير من الحالات، تكفي عينة من الأدلة اللغوية لفتح قضية جنائية ضد مشتبه به مثل "لهجة شخصية"، أو استخدام المشتبه به لنوع من الكلمات، والعبارات، أو لتركيب لغوي معين، يتكرر لديه بصورة خاصة،فاللغة هي عبارة عن بصمة لسانية؛ أي أننا نستطيع أن نكشف عن هوية المجرم الذي يرسل رسالة تهديد من لغة النص الذي يكتبه حتى إذا لم يكتبه بخط يده لأن لكل شخص طريقة خاصة بالكتابة تختلف عن غيرها؛ أي: يمكن إعداد، أو رسم صورة"*profile*"لشخصية المجرم، أو لأية شخصية أخرى من النص، وهذا يعني أن تضاف بصمة اللغة إلى بصمة الأصابع في كشف الحقيقة، فيدفعنا هذا التصريح إلى الاعتراف بقيمة الكلمات المنطوقة، أو المكتوبة، فهي قادرة على التأثير في عملية إدراك الأحداث، ومعرفة هوية المشاركين فيها، وهذا ما يُفسر لماذا قد تفشل بعض القضايا الجنائية في تحقيق العدالة، زد على ذلك فالبصمة اللغوية تساعد على كشف الحقيقة من خلال النصوص نفسها؛ أي أننا سنستطيع أن نكشف كالطبيب الاخصائي عن النصوص القديمة، وستكسر البصمة اللغوية صمت هذه النصوص القديمة، وسكوتها.

5. الجمالية الفنية للبصمة اللسانية في الخطاب الشعري عند "نزار قباني":

تبرز جمالية البصمة اللغوية عند "نزار قباني" من خلال توظيفه للألفاظ، وبراعته الفائقة في اختيار ألفاظه، ومراعاته الفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، فالخطاب الشعري لدى "نزار"ينفتح على تعدد القراءات، واختلاف الدلالات، وبخاصة إذا تعلق الأمر بالشعر السياسي، "فنزار" «تصدى بجسارة فائقة لأداء رسالة تاريخية للتعبير عن المسكوت عنه»[21]، فالكون الشعري عنده «يتألف من العالم مغمسا بالشعور ... لست تجد عنده مشاهد مقتطعه من العالم الخارجي، أو لوحات بعيدة عن الانفعال، أو لديه علاقة متصوغة بتسلسل تاريخي، لا مكان للموضوعية في الكون الشعري لديه، فإما أن يعرض للعالم من خلال عينيه، وأصابعه، وسمعه، ومخيلته، وأشواقه، وإما أن يصمت عنه أبدا»[22]، يقول "نزار قباني" في قصيدته "تَارِيخُنَا لَيْسَ سِوى إِشَاعَة!"[23]:

مِنْ أَيْنَ يَأْتِينَا الفَرحُ ؟
وَلَونُنا المُفَضَلُ السَّوَاد.
نُفُوسنَا سَوَاد.
عُقُولُنا سَوَاد.
دَاخلُنا سَواد.
حَتَى البَيَاضُ عِنْدَنَا
يَمِيلُ للسَواد..

لعل البصمة اللغوية تكمن فياستهلال"نزار" هذه القصيدة بتساؤل، فهو يدعونا للوقوف على فلسفته الكلية وأسرار إبداعه الفني، كون أن لغة الشاعر هي المفتاح الأول لفكره، وأسلوبه، ولأجل ذلك لابد من قراءة أخرى لما سمته البلاغة العربية بجملتي الخبر والإنشاء، فالجملة الخبرية في تأويلها الذهني هي جملة ثبات وتأكيد، ورضى وقبول، إنها بعبارة أخرى "بنية استقرار"، أما جملة الإنشاء فهي "جملة حركة وانتقال"، "جملة حوار واختلاف"، وبعبارة أخرى إنها "بنية توتر"، والاستفهام بما هو سؤال يقع في مركز هذه البنية، وبؤرتها، لذا فهو رؤية وكشف، وسبيل للاغتناء المعرفي، ولأن السؤال بنية مزدوجة "إرسال وتلقٍّ" في آنٍ، فهو حالة جدلية وسيرورة من الحوار، لذا تصفه التحليلات الحديثة للبلاغة بأنه "بنية عميقة منتجة للدلالة"[24]، من حيث انتظار المتلقي لإجابة ما، وانفتاح أفق التوقع أيضاً .

ولأهمية الاستفهام بهذه الصفة فهو يتصدر تركيب الجملة، بل إنه يحيط بها، يلفها، ويحاصرها، فأداته بداية الجملة وعلامته نهايتها، وهنا نصبح أمام معطيات جديدة للغة، وفلسفة مغايرة للدلالة، وكما يقول "موريس بلانشو" "*MauriceBlanchot*": «كأن الوجود عندما يضع نفسه موضع سؤال، يتخلى عن صخب انبثاقه، وحسم نفيه، ليكشف عن نفسه وينفتح، ويفتح الجملة على آفاق جديدة، بحيث تغدو الجملة بذلك الانفتاح فاقدة لمركزها الذاتي الذي يصبح خارجاً عنها مقيماً في المحايد»[25]، والمحايد هنا ليس بمعنى السلبي بطبيعة الحال، المحايد هو المختلف، هو المبتعد، وهو المغاير أبداً .

واذا كان السؤال معرفة كاملة في جانبٍ من جوانب تراثنا العربي، فإنه في الآن نفسه عطش، وبحث دائم وهيام، لذلك يتساءل "نزار" في بداية قصيدته عن "الفرح"، ويصف حال المجتمع العربي بعد النكسة بالسواد، إذ تكرر هذا اللون في هذا المقطع خمس مرات، و"نزار" في هذه القصيدة تعامل مع اللون الأسود بخصوصية، فهذا اللون في الفكر العربي يختلف عن بقية الألوان في الاصطلاح، فالسواد في هذا المقطع ليس لونا بل هو انعدام اللون[26] .

ولعل هذا اللون في هذا المقطع "يرتبط بمعان عديدة يمكن تلخيصها بالموت، والدمار من جهة، والشر، والمهانة من جهة أخرى"، واستخدام "نزار" لهذا اللون لاقترانه بالظلام، وارتباطه بعالم الأموات، وجلبه لمشاعر الخوف، والشر، فهو ضد الجمال، لهذا كان العرب يتشاءمون حتى من مجرد النطق بهذا اللون، أو أحد مشتقاته[27]، فكانت عبارة "يوم أسود" «كناية عن التشاؤم به وتوقع الشر»[28]؛ وهذا ما قصده "نزار قباني" في هذا المقطع.

عمد "نزار قباني" في هذا المقطع إلى ظاهرة التكرار، كونها تقنية من تقنيات التعبير الأدبي، وظاهرة من الظواهر الأسلوبية؛ إذ أحدث تكرار "لون السواد" في هذا المقطع إيقاعا موسيقا داخل بنية الخطاب، كون هذا التكرار هو تكرار في آخر السطر الشعري، فقد ترك أثرا دلاليا على الخطاب سواء كان في تأكيد المعنى، وهو "حال المجتمع العربي ما بعد النكسة وما آل إليه، أو تحقيق غاية يسعى "نزار قباني" إلى الوصول إليها، وهي "تغيير هذه الحالة"، «فالأدب

بلا شك يحمل رؤية دون قصد من الأديب، وإلا كان مجرد ألفاظ»[29]، فتكرار "لون السواد" في هذا المقطع لابد أن يكون له أثر على نفسية "نزار"، ففي هذه القصيدة، بل وفي هذا الديوان ككل "هوامش على الهوامش" نظم "نزار" قصائده ليسجل من خلالها خواطره على أعقاب نكسة 1967 م، وهزيمة 1991 م، اللذين كان لهما أثر كبير في نفسه أولاً كشاعر، وثانياً كإنسان عربي أحس بالخيبة، والمرارة، «فالكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة بالكشف عن لغة جديدة»[30].

فتكرار "اللون الأسود" في هذا المقطع جعل منه النقطة المركزية التي تنبثق منها دلالة القصيدة، ولعل المتلقي يرصد هذه الدلالة بوضوح، والتكرار هنا لا يقوم فقط على مجرد تكرار "اللون الأسود" في السياق الشعري، وإنما ما يتركه البعد الدلالي لهذا اللون من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية، وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري، "فنزار قباني" كرر "اللون الأسود" لغاية يقصدها في نفسه، وليؤكد المعنى الدلالي في الخطاب، وهو الحسرة، والحزن، والخوف من المستقبل، والصمت، والانغلاق، والحسم، والظلام، والخطيئة، وانقطاع الأمل، والموت، والمصائب، والحداد، والهزيمة، حتى صار اللون الأبيض عند "نزار" في هذا المقطع يميل إلى السواد.

ويعتبر استبدال "نزار" "اللون الأسود" بنقيضه "الأبيض"، مظهرا من مظاهر الإبداع الشعري عنده، أراد من خلاله أن يحدث نوعا من الانسجام بين أطراف الصورة المتشعبة، فعملية اتحاد اللونين المتناقضين يحيل القارئ إلى صفات لونية جديدة يستنبطها المتلقي من خلال القصيدة.

خاتمة:

من خلال ما سبق نستنتج أن مناهج البحث اللغوي تطورت مع ظهور اللسانيات الحديثة، وتداخل علم اللغة مع علوم، ومجالات أوسع مما كان عليه الحال في الماضي، فدخلت اللغة مجال علم النفس، وتحليل سلوكات الأشخاص من خلال ألفاظهم، وطريقة نطقهم، ودخلت مجال علم الاجتماع، والتخطيط اللغوي، وتسيير الشؤون اللغوية في مجالات الحياة، ودخلت مجال الحاسوب مع اللسانيات التطبيقية، والبرامج الذكية، ودخلت في مجال علم الدلالة، والسيميائيات وغيرها من المجالات الأخرى العديدة، بما في ذلك ما أصبح يعرف اليوم بالبصمة اللسانية، أو البصمة اللغوية.

فالبصمة اللغوية هي مفهوم طرحه بعض العلماء، وتعني أن كل إنسان يستخدم اللغة استخداما مختلفا، ويشمل هذا الفرق بين الناس مجموعة من علامات الطوابع التي تميز المتكلم/الكاتب كفريد من نوعه؛ على غرار بصمات الأصابع، ووفقا لهذا الرأي من المفترض أن يستخدم كل فرد اللغات استخداما مختلفا، ويمكن تمييز هذا الفرق كتمييز بصمات الأصابع، وتتشكل هذه البصمات نتيجة لنمط اللغة المدمجة، يمكن بناء البصمة اللغوية لشخص ما عن طريق التفاعلات اليومية للفرد، وترتبط بمجموعة متنوعة من سمات الشخصية، والمتغيرات الظرفية، والعلامات الفسيولوجية، ومعلوم أن الأفراد يتمايزون فيما بينهم من خلال شعب جلدية على اليدين، والأصابع خصوصاً، لأن هذه الشعب تختلف من شخص لآخر، ولا يمكن أن تتوافق بين شخصين في كل الأحوال، ومن هنا جاءت تسمية البصمة اللسانية من خلال إسقاط هذا الحكم على نطق الإنسان، وكلامه من خلال مستويين:

المستوى الأول: أن لكل شخص مخرجاً صوتياً ينتج أصواتاً لغوية مختلفة عن غيره اختلافات متباعدة، ومتقاربة بحسب العلاقة البيولوجية بين الأفراد، لكنها تظل مختلفة بما يجعل التمايز بارزاً.

المستوى الثاني: من خلال استعمال الألفاظ، والعبارات فكل شخص يعبر بمعجم لغوي خاص به ناتج عن تجربته اللغوية، وممارسته الثقافية، والمحيطية التفاعلية من جهة، ومن خلال أسلوبه التعبيري، والتركيبي، والفكري الذي يظهر من خلال الممارسة الكلامية، فهذا ما يجعل كل شخص يتميز بجهاز لغوي خاص به تؤثر فيه عوامل فسيولوجية، وعصبية، ونفسية، واجتماعية تشكل منه نسقاً منفرداً يجعله مميزاً عن غيره، أو يجعل الجماعة مميزة عن عالمها، وهذا يظهر من خلال التحليل الصوتي، واللغوي للُغة المستعمل للُّغة، أو المستعملين.

وفي الأخير تبقى البصمة اللغوية سمة مميزة للفرد والجماعة، وهو مجال لا زال يحتاج إلى كثير من الأبحاث العلمية، والأكاديمية ليصبح تخصصاً كاملاً يدرس استناداً إلى مناهج، وضوابط محددة، كما أن علم اللغة الحديث، أو اللسانيات فكت قيد اللغة، وجعلت منها مادة، ومنطلقاً لتفسير عدة ظواهر في مختلف مناحي الحياة.

هوامش البحث:

1عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 01، 2003 م،ص: 209.
2شكري عياد، قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه "بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1990 م، ص: 812، وينظر: مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، 1994 م،ص: 821، وسعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1990 م، ص: 868.
3ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح سهيل زكار، وخليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001 م، ج 1 "المقدمة"، ص: 764.
4ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952 م، ج 1، ص: 33.
5يقول الجاحظ: " الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف." الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 07، 1998 م، ج 1، ص: 79.
6دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ومراجعة يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، 1985 م، ص: 131.
7ابن جني، الخصائص، ج 1، ص: 33.
8 حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1980 م، ص: 239.
9 محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 05، 1982 م، ص: 207.
10 شوقي حمادة، معجم غرائب اللغة، دار صادر، ط 01، بيروت، لبنان، 2000 م،ص: 27.
11كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969 م، ص: 144.
12 عائشة الدرمكية، التطور الدلالي للألفاظ في لهجة أهل قريات،مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عمان، العدد 46، 2009 م، ص: 15.
13ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد يسر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1975 م، ص: 153.
14 محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص: 32.
15إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط 05، 1984 م، ص: 124.
16 ينظر: عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989 م،ص: 81.
17تعد "اللسانيات التطبيقية" "*linguistiques Appliquée*" تطبيقا للنظريات اللسانية تهدف إلى البحث عن حل مشكلة لغوية، إنها استعمال لما توافر عن طبيعة اللغة، من أجل تحسين كفاءة عمل علمي ما تكون اللغة العنصر الأساسي فيه، ويقوم "علم اللغة التطبيقي" أيضا في استغلال نتائج، ودراسات "علم اللغة العام" أو "النظري"، وتطبيقها في مجالات لغوية معينة، ينظر: حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، مصر، ص: 186.
18وهو عبارة عن نص يتلى على المتهم وفيه: "يحقُّ لك التزام الصمت، أي شيء ستقوله؛ من الممكن أن يُستخدم ضدك في المحكمة، لك الحق في الحصول على محامٍ أثناء استجوابك، إن كنت لا تقدر على توكيل محامٍ، فستُعيّن لك المحكمةُ واحدًا قبل إجراء أي استجواب" ينظر:
Coulthard, Malcolm and Alison Johnson, An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence, London and New York, Routledge, 2010, p: 7.
19ينظر: *Coulthard, Malcolm and Alison Johnson, An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence, p: 5.*
20جون أولسون، علم اللغة القضائي "مقدمة في اللغة، والجريمة، والقانون"، ترجمة مُحَمَّد بن ناصر الحقباني، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007 م، ص: 37، 38.
21صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 01، 2002 م، ص: 35.
22 محي الدين صبحي، الكون الشعري عند "نزار قباني"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 01، 1977 م، ص: 13.
23 نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1999 م، ج 6، ص: 555.

24 ينظر: مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة العربية "قراءة أخرى"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1997 م، ص: 291.
25 موريس بلانشو، السؤال والجواب، ترجمة نعيمة بنعبد العالي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1998 م، ص: 14.
26 يشير اللون فيزيائيا إلى فقدان اللون"، ينظر، فيليب سيرينج، الرموز في الفن "الأديان - الحياة"، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، سوريا، ط 01، 1992 م، ص: 420.
27 ينظر: عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط 02، 1983 م، ص: 260.
28 أحمد مختار عمر، اللغة واللون،دار البحوث العلمية، الكويت، ط 02، 1982 م، ص: 201.
29 حبيبة مُحَمَّدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1999 م، ص: 31.
30عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ص: 176.

مصادر ومراجع البحث :

1.إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط 05، 1984 م.
2.أحمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان والشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، 1994م.
3.أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 02، 1982 م.
4.الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 07، 1998م.
5.ابن جني، الخصائص، تح، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1952 م.
6.جون أولسون، علم اللغة القضائي "مقدمة في اللغة، والجريمة، والقانون"، ترجمة مُحَمَّد بن ناصر الحقباني، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2007 م.
7.حبيبة مُحَمَّدي، القصيدة السياسية في شعر نزار قباني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1999م.
8.حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1980 م.
9.حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، مصر.
10.ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح سهيل زكار، وخليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001 م.
11.دي سوسير، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ومراجعة يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد، العراق، 1985 م.
12.ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد يسر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، 1975 م.
13.سعد مصلوح، مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية "بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1990 م.
14.شكري عياد، قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه "بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 02، 1990 م.
15.شوقي حمادة، معجم غرائب اللغة، دار صادر، ط 01، بيروت، لبنان، 2000 م.
16.صلاح فضل، تحولات الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 01، 2002 م.
17.عبد الحكيم راضي، نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 01، 2003 م.
18.عبد الفتاح رياض، التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط 02، 1983 م.
19.عبد القادر أبو شريفة وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1989 م.
20.عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر.
21.فيليب سيرينج، الرموز في الفن "الأديان - الحياة"، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، دمشق، سوريا، ط 01، 1992 م.
22.كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969 م.
23.مجلة نزوى، عائشة الدرمكية، "التطور الدلالي للألفاظ في لهجة أهل قريات"، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عمان، العدد 46، 2009 م.
24.محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 05، 1982 م.

25.محمد عبد المطلب، البلاغة العربية "قراءة أخرى"، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 01، 1997 م.
26.محي الدين صبحي، الكون الشعري عند "نزار قباني"، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 01، 1977 م.
27.موريس بلانشو، السؤال والجواب، ترجمة نعيمة بنعبد العالي وعبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1998 م.
28.نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان، 1999 م.

المراجع الأجنبية:

1. *Coulthard, Malcolm and Alison Johnson, An Introduction to Forensic Linguistics: Language in Evidence, London and New York, Routledge, 2010.*